

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة خادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام المالكي الحسيني الفلسطيني

هو شيخنا العالم العلامة بقية العلماء، ومنارة الفقهاء وريث المعقول والمنقول، صاحب الأخلاق السنية، والشمائل المحمدية، قمر الدوحة العلوية، وسليل العترة النبوية، المنافع عن دين جدّه، لا يبالي من كل أمر جدّه، صاحب الأسانيد العوالي، والإجازات العوالي، عقد الأولياء ونجل الشهداء، المحدثُ الفقيه الأصولي الصوفي سيدي أبو الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني المالكي الفلسطيني.

ميلاده ونشأته:

ولد شيخنا أطل الله بقاءه في السادس من ربيع الأزهر الثاني عام 1380 هجري الموافق له الثامن والعشرين من شهر سبتمبر عام 1960 رومي في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وبالتحديد في مخيم البداوي قضاء طرابلس الشام، وذلك بعد أن هاجرت عائلته من فلسطين المحتلة عام 1948 رومي من مدينة شفاعمر و قضاء حيفا.

نسبه:

يعود نسبه الشريف من جهة الأم والأب إلى العترة الطاهرة والذرية الحسينية الفاطمية العلوية إلى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من جهة الأب:

والده السيد منصور إسماعيل قرطام، قال صاحب كتاب (جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية) عند ترجمته لآل أبي قرطومة⁽¹⁾: "أسرة تقطن حيفا وهم من السادة الأشراف الحسينيين وجدهم الأعلى هو السيد إبراهيم الشهير بأبي قرطومة الحسيني وهو ابن السيد محمد بن خليل بن علي بن حسين بن سالم بن أحمد عبد الدائم بن مصطفى بن حسين بن زقزوق بن شرف الدين بن زقزوق بن نور الدين⁽²⁾ بن محمد بن أبي العباس الحريبي بن علي بن حسين بن حسن الأنور - شقيق سيدي أحمد البدوي دفين طنطا - ابن السيد علي المكي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الفاسي بن إسماعيل بن عمر بن علي بن

(1) جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية: الشيخ الدكتور كمال الحوت رئيس جمعية السادة الأشراف بلبنان، ص: 122.

(2) هذه زيادة من شهادة نسب موقعة من الشيخ سيد محمد القادري الحسيني نقيب السادة الأشراف في الجمهورية العربية السورية، ومن الشريف محمد منير الشويكي الحسيني رئيس اللجنة العلمية لتوثيق الأنساب.

عثمان بن حسين الفاسي بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي التقي بن محمد بن الحسن بن جعفر الزكي التواب بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

وأبو قرطومة أو قرطام أو قريطم أو قرطم مُسمَّيات لأصل واحد وهو قرطام، وسبب اختلاف المسمَّى تنوع لهجات البلدان التي حلوا فيها، فمثلاً تعرف هذه العائلة في مصر باسم قرطام، وفي إيران - أصبهان - باسم قرطم، وفي لبنان تعرف عند اللبنانيين باسم قريطم، وعند الفلسطينيين في لبنان أيضاً باسم قرطام، وفي فلسطين بمدينة حيفا تعرف بأبي قرطومة وقرطام، وفي مدينة شفاعمرو تعرف باسم قرطام، وفرع قرطام الذي يقطن مدينة شفاعمرو اليوم جاء إلى فلسطين عن طريق مصر بصحبة المجاهد الغازي الناصر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى حيث استقر في هذه المدينة الصغيرة لمدة عام وذلك لموقعها الاستراتيجي وقربها من الساحل وتوسطها طريق الجبل من إصبع الجليل، حيث كان يقطنها الدروز والنصارى فقط، وهو أول من أدخل المسلمين إليها وذلك لأسباب استراتيجية ظهرت فوائدها للخلافة بعد وقت طويل، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على بعد نظر هذا القائد المجاهد رحمه الله تعالى، ومما يجدر الإشارة إليه وهو الموضوع الأساس في مسمَّيات هذه العائلة الكريمة، أنه وبعد الاستقراء والتتبع لكتب التاريخ والتراجم والأنساب يتبين بأن الاسم الصحيح لهذه العائلة الحسينية هو (قَرَطَم)، ويرجع اشتهار هذا الاسم لنبته معروفة كان يشتهر بها الجد الأول لهذه العائلة والذي كان معروفاً بطب الأعشاب، وهذه عادة كثير من المشاهير أن يُنسبوا إلى مهنتهم مثل الإمام البزَّاز نسبة إلى بيع البزَّ أي الثياب، والبزَّار نسبة إلى بيع بزر الكتان أي زيتته، والقواريري نسبة لبيع القوارير، وكذلك ابن الجوزي نسبة لشجرة الجوز التي كانت تتوسط داره، والدارقطني نسبة لدار القطن، ومثل ذلك كثير مما هو معروف عند علماء تراجم الرجال.

من جهة الأم:

والدته السيدة لطيفة بنت زهرة بنت سعد الدين جلال الدين بن السيد حسن جلال الدين بن السيد حسين جلال الدين بن السيد علي جلال الدين نقيب أشرف صيدا بن السيد حسين جلال الدين نقيب أشرف صيدا كما هو موضح في الوثيقة التي أصدرها مفتي صيدا الشيخ محمد سليم جلال الدين بتاريخ 26 ربيع الثاني 1417 هجري الموافق 19 سبتمبر 1996 رومي⁽³⁾.

(3) انظر الوثيقة ص: 14.

وقد ذكر الشيخ كمال الحوت "رئيس جمعية السادة الأشراف في لبنان" عند ترجمته لعائلة جلال الدين⁽⁴⁾: "أسرة منازلهم في صيدا، شريفة النسب، وجدهم الأعلى على حسب عمود نسبهم هو السيد ركن الدين بن السيد جلال الدين البخاري بن نجم الدين بن جعفر بن حازم بن ثابت بن صالح بن يحيى بن مهدي بن محمد بن القاسم بن الحسين القطعي بن موسى الثاني المكنى بأبي سُبْحَة بن السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

فائدة:

لقد اشتهرت العائلتان "قرطام" في شفاعمرو و"قريطم" في لبنان بالمصاهرة مع عائلة "جلال الدين" كما هو متوارث ومعروف عند هذه العائلات حتى الآن.

معاصرته للثورة الفلسطينية:

نشأ شيخنا حفظه الله تعالى في بيت شرف وعلم، بيت جهاد وكرامة، فقد كان والده رحمه الله تعالى ممن التحق بثورة الشيخ العالم المجاهد عز الدين القسام الأشعري معتقداً الشافعي مذهباً الشاذلي طريقةً، وتعلم على يد الشيخين عبد الله أحرار النقشبندي وعلاء سراج الدين النقشبندي، وقد كان والده رحمه الله تعالى قائد قوات الجند المتطوعين من الأتراك وغيرهم من المسلمين الذين كانوا يقومون بتنفيذ العمليات الجهادية داخل فلسطين المحتلة، ثم لم يزل يمضي في طريق الجهاد والعزة إلى أن اغتالته يد الغدر الصهيونية فقتل على يد مجموعة من قوات الاحتلال كان يقودها إيهود باراك عام 1973 رومي⁽⁵⁾.

التحق شيخنا حفظه الله تعالى بصفوف الثورة الفلسطينية منذ طفولته، وانضم إلى مخيمات التدريب العسكري حتى تفوق فيها فأصبح المدرب الأول في معسكر الشهيد محمود محمد جمحاوي، يدرّب الجيل تلو الجيل، ويصنع الرجال الذين سوف يواجهون ظلم المحتل ويصدون العدوان، وما زال يترقى في التحصيل العسكري والسياسي والعلمي حتى تبوأ فيها أعلى المناصب، كعضوية المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الأردن عام 1984 رومي وكان عمره آنذاك 24 عاماً، ومنسق دائرة العالم الإسلامي بدائرة العلاقات الدولية بمنظمة التحرير الفلسطينية وغيرها كثير.

(4) جامع الدرر البهية لأنساب القرشيين في البلاد الشامية: ص: 162.

(5) كما هو مذكور في الموسوعة الفلسطينية للمؤرخ مصطفى الدباغ، ووثائق الهيئة العربية العليا.

عاصر شيخنا حفظه الله تعالى غالب التطورات التي مرت بها الثورة الفلسطينية، وكان له كبير الأثر في كثير من المواقف، شهد له بذلك أقرانه ورفقاء دربه الذين لا يتسع المقام لذكرهم ولا سيما رموز الثورة الفلسطينية.

الرحلة في طلب العلم:

إن الارتحال في طلب العلم سمة الصالحين، وبه اشتهر العلماء العاملون والأولياء العارفون، فمنهم من قطع البراري والقفار والسهول والوديان لطلب حديث، أو للتثبت من مسألة، ومنهم من أكله السبع وهو يسعى إلى عالم من العلماء، وغير ذلك كثير مما هو مبسوط في كتب التراجم والسير، ومما جرت به العادة عند بعض العائلات أن تجعل من أولادها حُيسًا للعلم الشرعي، وقد حبس والد شيخنا حفظه الله تعالى شقيقه الأصغر محمود لذلك، ولكن مما دفع الشيخ للارتحال في طلب العلم اصطدامه ببعض المفاهيم المتناقضة والسلوك غير السوي الذي كان يمارسه بعض من يتصدر العمل الإسلامي آنذاك، كذلك تحريض وتوجيه شقيقه الأصغر الذي كان له الأثر الأكبر في ذلك، وكذلك الأخ الصالح يحيى بريش الطرابلسي.

ففي عام 1986 رومي، بدأ شيخنا حفظه الله تعالى رحلته في طلب العلم تاركًا وراءه مسؤوليات جسمًا وهوومًا عظيمًا، لكنها سنة الله تعالى في خلقه، فكانت أول محطة له في طلب العلوم الشرعية تونس ثم المغرب ثم بلاد الحجاز والعراق وقبرص ومصر متنقلًا بين حلق العلم ورياض الذكر، ينهل من معين العلماء الأثبات، مستزيدًا من خير الدنيا لآخرة.

ذكر بعض الشيوخ الذين تلقى عنهم شيخنا العلوم الشرعية:

تلقى شيخنا حفظه الله تعالى العلوم الشرعية بسندها المتصل إلى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبشرطها المعترف عند أهل الفن والأثر على كثير من علماء أهل السنة المشاهير الأفاضل، الذين تركوا بصماتهم في الدعوة الإسلامية وزحرت المكتبات بتأليفهم، وشهد لهم القاصي والداني بفضلهم وعلمهم ومكانتهم وقدرهم، فكان لشيخنا حفظه الله تعالى النصيب الأوفر من الجلوس بين أيديهم والأخذ عنهم، فصال وجال واجتهد حتى فاق الأقران وصار موضع الأنظار، فقربه العلماء وفتحوا له بيوتهم بعد درس الجامع، فأجازوه إجازات الأولين، وشهدوا له بالصدق والأمانة في الدين، لا سيما علماء تونس الأجلاء وكذلك جهابذة علماء المغرب الأقصى والحجاز الذين تشرف شيخنا حفظه الله تعالى بلقائهم والتأدب على أيديهم.

شكر و عرفان لتونس و علمائها:

قال شيخنا حفظه الله تعالى: "من الصعب على المرء ومهما أوتي من فصاحة وبلاغة وجزالة في التعبير أن يترجم عن كل ما في قلبه وأحاسيسه من مشاعر الحب والتقدير والعرفان بالجميل لتونس وأهلها وخاصة علمائها الأفاضل الأماجد لما لمسناه فيهم من كرم وطيبة وحنان وغيره عزّ مثلها، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على أصالة واحترام وأخلاق عالية، ولسان حالنا يقول:

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

فالفؤاد طافح بالحبّة، واللسان عاجز عن إعطاء كل ذي حق حقه، ومهما كانت الكلمات فإنها لا تستطيع أن تفي ببعض حقوقهم علينا، ولكنه أقلّ الوفاء في هذا الزمن، وذلك مصداقاً لقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم: **p** مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ **i** (رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح)، وإنّ ذكرنا لتونس وعلمائها لأنها كانت سباقة للخير، ولكثرة ملازمتنا للمشايع فيها، ونخصّ بالذكر منهم: شيخنا وشيخ مشايخنا أبا المكارم صاحب الخصال المنيرة والمنن الكثيرة الذي فتح لنا قلبه وداره ولم يخل علينا بعلمه وضيافته في كلّ وقت وحين طيلة سبع سنين سيدي ومربي روعي وأحد أساطين جامع الزيتونة المبرور أعاد الله له الإشعاع والنور العلامة النحرير واللغوي الكبير بركة علماء تونس وصالحها العالم المعمر والمحدث الغضنفر والفقير المظفر فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي رحمه الله ابن قاضي الجماعة الشيخ محمد الصادق النيفر المالكي، حيث خصني وأصحابي من أهل فلسطين بعناية خاصة ولفتة كريمة ستبقى شاخصة أمام أبصارنا نحفظها له ولعلماء تونس وأهلها".

شيوخه من تونس:

1. فضيلة العلامة الفقيه الأصولي الداعية بعلمه وعمله محمد الأخوة المالكي الحنفي رحمه الله:

وهو أول من تلقى عليه العلوم الشرعية، فلازمه ملازمة الظلّ للشاخص في حله وترحاله وبه تأسس، وأول ما قرأ عليه (بلغه السالك لا قرب المسالك علي الشرح الصغير للقطب سيدي أحمد الدردير) للإمام أحمد الصاوي حتى باب الطهارة في جامع الأحمدية بضاحية المرسى، وأكمله في جامع مونفلوري بتونس العاصمة، كذلك (فتح الرحيم على فقه الإمام مالك بالأدلة) للإمام محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي الموريتاني في جامع الأحمدية بضاحية المرسى، و(الدرّ الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) المعروف بشرح ميارة الصغير للإمام محمد بن أحمد ميارة المالكي في جامع الزيتونة، و(لباب الفرائض) للإمام الصادق الشطي بجامع الأحمدية بضاحية المرسى،

و(شرح جوهرة التوحيد) لمفتي المالكية الإمام إبراهيم المرغني، و (فتح المبدي بشرح مختصر صحيح البخاري للزيدي) للإمام عبد الله الشرقاوي الأزهري في جامع الزيتونة مع علم مصطلح الحديث، وشيئاً من (عارضه الأحمدي بشرح سنن الترمذي)، وشيئاً من (معالم السنن شرح سنن أبي داود) للإمام الخطابي بداره بالمرسى، و(إيصال السالك في أصول الإمام مالك) للإمام محمد يحيى الولاتي الشنقيطي في داره بالمرسى، و(قطر الندى وبل الصدى) للإمام جمال الدين بن هشام الأنصاري في جامع الزيتونة، وشيئاً من تفسير (التحرير والتنوير) لشيخ جامع الزيتونة وشيخ الإسلام المالكي محمد الطاهر بن عاشور بداره بالمرسى، وتلقى عليه الوعظ والإرشاد في جامع مونفلوري، وتدرّب على يديه في كيفية الفتوى واستخراج الأحكام من مظانها الأصلية.

2. الشيخ العلامة حامل القراءات السبع أحمد دريرة المالكي رحمه الله:

قرأ عليه (الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة) للإمام ابن يالوشة، و(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين) و(غيث النفع في القراءات السبع) للإمام أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي وذلك في داره بمنطقة المنار من العاصمة التونسية، وشيئاً من تفسير (التحرير والتنوير) لشيخ جامع الزيتونة وشيخ الإسلام المالكي محمد الطاهر بن عاشور، ومثله (صفوة التفاسير) للإمام محمد الصابوني في جامع الرحمة في منطقة المتزه السادس من العاصمة التونسية، و(شرح الأجرومية) للإمام خالد الأزهري في جامع الزيتونة، وانتفع به كثيراً.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: "وكان صالحاً من أعقل الناس الذين رأهم عينا، متزناً يعرف ما يُخرج من فيه، وقد أعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليه، كرئاسة الجمهورية وما سواها مما يرغب فيه غالب الناس، مع إلمام واسع في السياسة وخفاياها قل نظيره بين أهل العلم خاصة، وهمة عالية ومبادئ سامية عزّ مثلها في الزمن الذي نعيش فيه، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عنّا خير الجزاء، وجعلنا ممن يتتبعون خطاه".

3. الشيخ العلامة المعمّر عمر العداسي المالكي رحمه الله:

قرأ عليه (الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني) للإمام صالح عبد السميع الأبي الأزهري في جامعهم بمدينة الزهراء، وسمع عليه شيئاً من (مسند الإمام أحمد) بحضور شيخه محمد الأخوة في مسجد شربات بمونفلوري.

4. الشيخ إبراهيم بلقاضي الحنفي رحمه الله:

قرأ عليه (الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية) للإمام عبد المجيد الشرنوبلي الأزهرى في جامع الزيتونة.

5. الشيخ العلامة الفاضل العبدلي المالكي رحمه الله:

قرأ عليه (شرح الأجرومية)، ومنهج أهل السنة في التفسير في جامع الزيتونة، وشيئاً من (صحيح مسلم) في الجامع الكبير بمدينة أريانة.

6. الشيخ محمد المازوني المالكي رحمه الله:

قرأ عليه (طالع البشرى على العقيدة السنوسية الصغرى) للإمام المفتي التونسي إبراهيم المارغني المالكي مرتين: الأولى في جامع الزيتونة والأخرى في داره بمدينة رادس دراسة تروّ وتعمق، وشيئاً من كتاب (الشمال) للترمذي بمسجد سيدي البشير في العاصمة التونسية، وأجازه وأثنى عليه ثناء الأستاذ على أنجب طلابه خاصة في علم التوحيد.

7. الشيخ عثمان العياري المالكي رحمه الله:

قرأ عليه (الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة) في جامع الزيتونة.

8. الشيخ البشير المجدوب المالكي رحمه الله:

قرأ عليه (شرح الأجرومية) في جامع الزيتونة، والفقه المقارن من كتاب (القوانين الفقهية) لابن جُزّي الكلبى الغرناطى في جامع الصعيدية من مدينة باردو.

9. الشيخ منصف الدين جعيط المالكي حفظه الله:

قرأ عليه (الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني) في جامع سيدي عبد العزيز بمدينة المرسى، وأصول الفقه، ومسائل في المقاصد، والجزء الأول والثاني من تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للإمام القرطبي، وكان يكثر من مساءلته واختباره في الدرس وأمام الناس، وكان شيخنا محل تقدير هذا العالم الجليل حفظه الله تعالى وأمد لنا بعمره.

10. الشيخ العلامة الفقيه الأصولي النظّار كمال الدين جعيط المالكي الحنفي مفتي الجمهورية التونسية حفظه الله:

لازمه شيخنا حفظه الله تعالى مدة طويلة لاسيما في الفترة الصباحية من أيام الأسبوع وذلك في داره بمدينة المرسى ما عدا يوم الجمعة خاصة فكان يلقاه إثر صلاة الجمعة في جامع سيدي عبد العزيز بالمرسى، وقرأ عليه (موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي) مع (المنتقى شرح الموطأ) للإمام أبي الوليد الباجي، ومختارات حديثية من كتاب (مجالس العرفان ومواهب الرحمن) للإمام محمد العزيز جعيط، و(مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول) للإمام الشريف التلمساني من أوله لآخره و(جمع الجوامع) للإمام السيوطي مع تعليقات الإمام المحلي وتحقيقات الخطيب الشربيني، مع حرص الشيخ الشديد على مذاكرة تلميذه في غالب ما يعرض له من المباحث الفقهية والأصولية لاسيما بعد أن أصبح مفتي البلاد التونسية لما كان يرى في تلميذه من مزيد المبالغة والاهتمام في التحصيل والمشاركة مع فهم سليم فاق به أقرانه كما شهد له بذلك كل الذين تلقى عنهم، وكان شيخنا حفظه الله تعالى يراجعه في كل ما يعرض عليه من المسائل فحصل له بذلك عظيم الانتفاع، وشهد له بالعلم والفضل والاجتهاد في الطلب وإقبال على العلوم قل نظيره بين أمثاله، فزكاه عند القاصي والداني وأجازه بإجازات كثيرة تدلُّ على كثرة أحذنه عنه، وقد بعث بذلك رسالة إلى أهل فلسطين يثنيهم فيها على تقدير العلم والعلماء كما هي عادة الآباء مع الأبناء منبهاً لهم على مكانة شيخنا عند أهل العلم والمعرفة محرضاً لهم على تقديره وتوقيره والإقبال على التلقي من فيض علومه (6).

11. الشيخ العلامة الفقيه المسند الشاعر الأصولي المعمر سيدي محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي رحمه الله:

قرأ عليه (شرح زروق على متن الرسالة)، و(شرح ابن ناجي على متن الرسالة)، و(تقريب المعاني على متن الرسالة) للإمام عبد المجيد الشرنوبلي الأزهرى، و(الثمر الداني في تقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني)، وكتاب (السيرة) للإمام الخضري، وشيئاً من (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) و(الاستدكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار) كليهما للإمام ابن عبد البر القرطبي، و(الملخص لمسند الموطأ) للإمام القابسي، و(شرح الزرقاني على موطأ مالك)، وغالب ذلك في داره، وسمع منه المسلسل بالأولية ومسلسل عاشوراء في

(6) انظر الرسالة ص: 15.

مسجد باب الأوقاس من المدينة العتيقة، ومن شدة اعتناؤه به كان يخصه بمجلس يعقده له في داره كل ثلاثاء يبقى معه طول النهار حتى صلاة العشاء ثم يفارقه وهكذا، وكان يستعين به في المراسلات والتحقيقات والتأليف، كما تلقى عنه ورد الإمام النووي، وله في ذلك إجازات كثيرة تحصل عليها من ملازمته لهذا العالم الجليل الذي شهد له بالعلم والصلاح والمعرفة والبحث العلمي⁽⁷⁾.

شيوخه من المغرب:

1. العلامة الأصولي المتفنن في شتى العلوم الحافظ وحيد عصره وسيد الأقطار ومصره الولي الصالح السيد عبد الله بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله:

تبرك شيخنا بمجالسته مدة طويلة وخاصة أثناء مرضه في آخر حياته، وكان السيد عبد الله رحمه الله تعالى كلما أتاه شيخنا حفظه الله تعالى يضع يده الشريفة على رأسه ويقرأ عليه شيئاً من آيات الحفظ والرقية الشرعية وبعض الأدعية المأثورة التي ينتفع بها صاحبها ثم يذكره الله ويؤكد عليه بقوله: "إن العلم الشرعي مضمون الوصول لأهله إذا ما اتقوا"، وقد كان رحمه الله تعالى يخص شيخنا حفظه الله تعالى بالمجالسة في كل يوم من بعد صلاة العصر أحياناً، وفي وقت الضحى أحياناً أخرى حسب نشاطه رحمه الله، وذلك في بيته البسيط المتواضع الذي كان يقطنه في طنجة فوق مسجده بحضور أهله وخادمه، وقد أجازته إجازة عامة مرتين: الأولى بإجازته لكل معاصريه، والثانية بالسماع، وقد واطب شيخنا على مراسلته ومهاتفته هو وشقيقه السيد عبد العزيز والتشاور معهما واستشارتهما وإطلاعهما على كل شاردة وواردة لحين وفاتهما، ويعتقد شيخنا حفظه الله تعالى أن كل ما أصابه من الفتح والترقي في العلوم الشرعية كان أحد أهم أسبابه الجلوس بين يدي هذا الولي الصالح المتفنن في شتى العلوم، والذي لم يدرك شأوه معاصروه، فله رحمه الله تعالى تأليف فريدة لم يسبق إلى مثلها، مع وجوب العلم بأن الذين ألقوا بعده من العلماء بدون استثناء استفادوا من مؤلفاته واقتبسوا من أنوار تحقيقاته، وقد كان رحمه الله تعالى مجاب الدعوة غريب الأطوار، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عنا وعن المسلمين خير ما يجازى به عالم عن علمه وعمله.

(7) انظر الرسالة ص: 16.

2. الشيخ العلامة الأصولي المحدث الناقد الصوفي سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسيني رحمه الله:

ارتحل شيخنا حفظه الله تعالى للأخذ عنه عدة مرات، وقد كان رحمه الله تعالى دقيق العبارة متبحراً في شتى العلوم خصوصاً الفنون الثلاثة: الحديث ورجاله وعلوم القوم، فقرأ عليه (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للإمام ابن حجر العسقلاني، و(شرح الأربعين النووية) للإمام عبد المجيد الشرنوبلي الأزهرى، وسمع منه المسلسل بالأولية ومسلسل عاشوراء، واستفاد منه في علم الجرح والتعديل غاية ما يستفيد التلميذ من شيخه، وذلك في جلسات طويلة كان يعقدها له في داره من مدينة طنجة ابتداءً من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية مساءً بحضور ابنه السيد عبد المنعم في غالب الأوقات مع كرم حاتمي قل نظيره، وكذلك أخذ عنه الطريقة الشاذلية وأجازته بكتابتها الجامع لأورادها المشهور بـ (نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء)، وأذن له بالتلقين، مع مدارسته لبعض المسائل المهمة في التصوف واصطلاحات بعض علماء هذا الفن الغربية على أذهان العوام، وله رحمه الله تعالى في ذلك مؤلفات نافعة، وقد تأسس به شيخنا في الفنون الثلاثة السابقة، فإلى ينابيع علمه الصافي أوى ومنها نهل وارتوى، ومن مشكاة أنواره اقتبس حتى نضج واستوى، فتلمس شيخنا طريقه وسار على دربه وتحقيقه، وكان رحمه الله تعالى يكثر من الثناء عليه بين خاصته وأبنائه، أفاض الله علينا من علومه وبركاته، وكان شيخنا لا ينقطع عن مراسلته حتى آخر لحظة من حياته وهو على فراش الموت في مشفاه بمدينة الرباط، رحمه الله رحمة واسعة.

3. الشيخ العلامة المحدث السيد عبد الله التليدي الحسيني حفظه الله:

سمع منه المسلسل بالأولية بشرطه، كما قرأ عليه أوائل أمهات كتب السنة وأصولها كـ (موطأ مالك)، و(صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم)، و(سنن الترمذي)، و(سنن النسائي)، و(سنن أبي داود)، و(سنن ابن ماجه)، و(سنن الدارمي)، و(صحيح ابن خزيمة)، و(صحيح ابن حبان)، و(مستدرك الحاكم)، و(مسند الحميدي)، و(مسند الطيالسي)، و(مسند أحمد)، و(مسند الدارقطني)، و(شرح معاني الآثار) للإمام لطحاوي، و(سنن البيهقي)، وشيئاً من علوم الفلك، كما هو مضبوط في إجازته المسماة (الطرق المجازة لاختصار أسانيد المحدث الشيخ الفقيه أبو الفتوح عبد الله التليدي الممتازة)، وقد أحسن معاملته وأكرم وفادته جازاه الله عنا خير الجزاء.

ذكر المشايخ الذين أجازوه وأثنوا عليه:

لم يكن همُّ شيخنا الإكثار من الإجازات والشيخوخ بقدر ما كان همُّه التحصيل والطلب، وقد حصل له المراد، فطلب الإجازة من الأئمة الفحول فأجازوه بكل منقول ومعقول ومقروء ومسموع وما تصح لهم روايته ودرايته بالشرط المعتر عند أهل الفن والأثر، وأذنوا له بالتدريس كما هو مكتوب بأيديهم الشريفة على إجازاتهم الجليلة، ومن هؤلاء الأعلام: الشيخ محمد الأخوة المالكي الحنفي التونسي رحمه الله، والشيخ محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ كمال الدين جعيط المالكي الحنفي التونسي حفظه الله، والشيخ أحمد دريرة المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ محمد المازوني المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ منصف جعيط المالكي التونسي حفظه الله، والشيخ البشير المجدوب المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ عثمان العياري المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ الفاضل العبدلي المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ إبراهيم بلقاضي الحنفي التونسي رحمه الله، والشيخ عمر العداسي المالكي التونسي رحمه الله، والولي الصالح سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني المغربي رحمه الله، وشقيقه السيد عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المغربي رحمه الله، والسيد عبد الله التليدي الحسني المغربي حفظه الله، والسيد محمد المنتصر الكتاني الحسني المالكي المغربي رحمه الله، والسيد محمد تقي الدين بن محمد الباقر الكتاني الحسني المغربي رحمه الله، والسيد بدر الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي حفظه الله، والسيد محمد بن علوي الحسني المالكي المكي رحمه الله، والشيخ محمد علي الصابوني الدمشقي حفظه الله، وشقيقه الأديب شاعر طيبة محمد ضياء الصابوني الدمشقي حفظه الله، والشيخ رياض المالح الدمشقي الحنفي حفظه الله، وتبرك شيخنا بمجالسة الولي الصالح محمد الشوني المغربي رحمه الله.

في بيت الله الحرام:

تنقل شيخنا حفظه الله تعالى بين بيوتات العلم ومجالس العلماء، وكان لبلد الله الحرام نصيب وافر من الارتحال وذلك بسبب إكثاره من الحج والاعتمار بصفته مفتي البعثة الفلسطينية في ذلك الوقت، فتمكن من الالتقاء بالعديد من العلماء ووجهاء الدعوة الإسلامية وذلك في مجلس إمام الحرمين وحامل لواء أهل السنة في بلاد الحجاز الشيخ العلامة محمد بن علوي الحسني المالكي رحمه الله، حيث كانت تعقد الجلسات العلمية والندوات الفقهية، فالتقى هناك بالشيخ محمد علي الصابوني صاحب (صفوة التفاسير) و(روائع البيان في تفسير آيات الأحكام)، وشقيقه الأديب شاعر طيبة محمد ضياء الصابوني وبغيرهما من علماء الشام، وبالكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام السعودي السابق رحمه الله، وكذلك علماء اليمن ولاسيما

آل الأهدل، وعلماء مصر والسودان والجزائر وموريتانيا وأندونيسيا والتشاد وغيرهم، وبتوجيهاتهم السديدة ورعايتهم النيرة قرأ شيخنا كثيراً من مختصرات الكتب وأمهاها كالفقه وأصوله والحديث ومصطلحه والتوحيد وبراهينه والأدب والزهد والرفائق زيادةً على الفقه المقارن، وقد أجازوه بالفتوى على المذاهب الأربعة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة وأذنوا له بالتدريس بحضرتهم، وصدق من قال:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير الجامع

جهود الشيخ في نشر العلوم الشرعية:

بعد أن ملأ شيخنا الوطاب، وحمل من العلوم ما عزَّ وطاب، وقبل حمل الأمانة، شدَّ رحاله إلى الأرض المباركة، أرض الأجداد والأجداد، وكان همُّه الأول تعليم الناس ضروريات الدين، فوضع نصب عينيه التأسيس والتدريس، فحصل له المراد واجتمع عليه الطلاب فانتفعوا به غاية الانتفاع.

وما زال شيخنا يُعلم ويحاضر، وذلك ضمن إشرافه على نشاطات المركز الوطني للبحوث والدراسات التابع لآل البيت في فلسطين، مستغرقاً في ذلك غالب وقته، ولسان حاله يقول:

وما نيل المراد بمستطاب ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وعلى الرغم من أن المكتبة الإسلامية تزخر بالمؤلفات في شتى المجالات، إلا أنه يبقى ما يختص به كل زمان من المسائل، ولقد حرر شيخنا حفظه الله تعالى العديد من الرسائل منها:

1. آداب العالم والمتعلم.
2. القول الصائب بتحقيق معنى الصلب والترائب.
3. إظهار الحق بوجوب الدفاع عن سيد الخلق.
4. رفع العتاب على من لم يميز بين النقاب والحجاب.
5. الأدلة الراجحة بوجوب النطق بالبسملة عند قراءة الفاتحة.
6. لب النقول من رقى الرسول.
7. المفخر العلية بمحدث الرحمة المسلسل بالأولية.
8. إعلام النساخ بأحكام الاستنساخ.

وله العديد من الرسائل في التوحيد والفقہ والحديث وغير ذلك مما جاد به قلمه، حفظه الله تعالى لنا وجعله ذخراً للحق وأهله، ونفع به وبعلمه كما نفع بأصله آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

إعداد:

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

25 ذو الحجة 1428 هجري الموافق 3 يناير 2010 رومي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية العربية السورية
مركز افتاء صيدا
هاتف : أرتاف ٧٢٠٧٠١
٧٢١١٨٢
مقر ٧٢٠٢٨٢

عدد

لعمري يهيمه الامر

لدى مراجعة شجرة عائلة آل جلال الدين المحفوظه لدينا تبين
ان السيد حسين بن السيد علي نقيب اشراف صيدا بن السيد حسين
جلال الدين نقيب اشراف صيدا اعقب اولادا منهم السيد علي والسيد حسن .
وان السيد حسن جلال الدين اعقب اولادا منهم سعد الدين
وان سعد الدين جلال الدين المذكور اعقب ولدين هما السيد حسن و
السيد محمد امين والسيدة زهرة .
وان السيدة زهرة بنت سعد الدين جلال الدين المذكوره انجبت
من زوجها حسين قرطام اولادا منهم لطيفه قرطام .
وان لطيفه قرطام انجبت من زوجها منفيو قرطام اولادا هم محمد وحسن
واسماعيل واحمد ومحمود ومصطفي وامنه وندوى وناطمه وكريمه ومكر وندا وندا .
وهؤلاء الاولاد هم اولاد بنت بنت ابن عم والدي السيد احمد نقيب
اشراف صيدا ابن السيد علي جلال الدين شقيق السيد حسن جلال الدين جد هم .
وان الجد الجامع هو السيد حسين جلال الدين المذكور وانهم ولدوا في لبنان كما
يتضح من وثائق اولادهم .



صيدا في ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٧ هـ
١١ ايلول ١٩٩٦ م



الحمد لله الذي حثَّ على العلم ورفع مقامه، وخصَّ العلماء بخشيته وقصرها على الجديرين وأثبت لهم الكرامة فقال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وقد بوأ رسول الله ﷺ من تفقه في الدين منازل الشهداء والصديقين، فقال عليه الصلاة والسلام: "يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء"، وهو بذلك قد رفع مقام العلماء وجعل منزلتهم بمنزلة النبوة والشهادة إذا كانوا أتقياء. وقد أجمع علماء الأمة أن أعظم العلوم نفعا وأرفعها قدرا العلوم الشرعية لأن أصحابها يذودون عن الدين ويحرسونه من كيد الكائدين وافتراء المفترين وتحريف المبطلين ويخرجون الناس من الظلمات إلى النور ويدفعون إلى سلوك ما يفضي إلى الابتهاج والجبور وينقذون الناس من الشرور والنبور ويبدلون ما استطاعوا لانتشالهم من الأيدي العاتية والأوهام العابثة الصائلة. وهم بين مقاومة للطغيان ونشر للعرفان وتعليم للعقيدة الصحيحة والعبادات والأديان وإعزاز للأوطان وغرس للأخلاق الفاضلة في بني الإنسان، فيهتدي بهم من وفقه الله بفضلهم ويضل من خذله الله بعدله. وإن من بين من كرع من مناهل العرفان وملا وطابه من العلوم الشرعية أكان في الأصول العقائدية على مذهب السادة الأشعرية أو التفقه في الأحكام العملية والفروع الفقهية على مذهب السادة المالكية إنبنا البار ولدنا الروحي الفاضل الزكي **أبو الفضل حسام الدين أحمد منصور قرطام** الفلسطيني الأصل، التونسي المقام، فقد لازمني وأخذ عني وتخرج على أيدي علماء من أهل البلد الإجماع وإني المسمى كمال الدين بن محمد العزيز جعيط طالب العلم الشريف وأحد المتخرجين من جامع الزيتونة ومدرسيه أجزى إبنني أحمد المذكور لتدريس العلوم الشرعية إذ هو أهل لذلك فقد فاق أقرانه ومن كان في سنه من أمثاله، فاقهم نبلا وفضلا وفهما وعلمًا وهو من الذين لا يخشون في الله لومة لائم وقد اختبرته واختبرت تلاميذه ممن أخذوا عنه ونشر علمه بينهم فاستناروا به وانتفعوا به أي انتفاع وقد حبر قلمه مسائل عقائدية وأخرى فقهية وقد انتهزها مريدوه وقد كنا مستأنسين به بيننا نتجاذب معه أطراف الحديث وتباحث في مسائل فقهية وأخرى أصولية وقد شاعت الأقدار أن ينتقل إلى البلاد الشرقية وإني جازم بأنه سيؤهله مستواه المعرفي في العلوم الشرعية وتمكنه من أصول الدين وأصول الفقه ومعرفة القواعد من أن تلقاه أهل البلد بالإجلال والإكبار وترسمه في سلك علمائها الكبار وسيقوم إن شاء الله بتدريس العلوم الشرعية وسينشئ الرسائل والتأليف الفاضحة لزيغ الزائغين وسيقاوم اعوجاج المتنطعين وتحريف المضلين وشهادتي فيه أنه ملا الوطاب بما حسن من العلوم الشرعية وطاب وأنه تفقه في العلوم الشرعية ومقاصدها بحيث لا تتوارى عنه بحجاب وهو مؤهل للفتيا بما يجلب له إن شاء الله الخير والثواب وهو من المجتهدين الجاهدين في طلب العلم المتمسكين بسيرة وسنة سيد المرسلين الباذلين النفس والنفس في إعلاء كلمة الله رب العالمين"، والله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا".

كتبه فقيه ربه كمال الدين بن الشيخ محمد العزيز جعيط

الإمام الخطيب بجامع سيدي عبد العزيز بالمرسى

أحد مدرسي جامع الزيتونة المعمور

عضو مجلس الإسلامي الأعلى للجمهورية التونسية

عضو مجمع الفقه الإسلامي بجدّة

مقتي الديار التونسية حاليا كان لله له ولوالديه ولجميع المؤمنين

في 26 شوال 1419 الموافق 13 فيفري 1999 رومي



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
=====

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه
أجمعين وبعد ،

فان الباحث العالم الشيخ أحمد منصور قرطام الفلسطيني
في مدة مكنه بتونس درس بالزيتونة أحد المعاهد الثلاثة
الكبرى للدراسة الاسلامية مثل الأزهر والقرويين على أكثرية
من علمائها البارزين مثل المشائخ :

محمد الأخوة ، و ابراهيم بن القاضي ، و محمد المازوني ، و المنصف
جعيط ، وكمال الدين جعيط ، و عثمان العياري ، و أحمد دريرة
، و الفاضل العبدلي ، و البشير المجذوب ، و عثمان الحويصدي
قرأ عليهم أكثرية من الكتب في التفسير ، و القرآت ، و المقائيد
، و الفقه ، و الأصول ، و الفرائض ، و السيرة النبوية بمواظبة
و تتبع و بحث مما أدى إلى أن يكون مشكوراً على
حرصه و دأبه و عنايته .

و قد درس عليّ مدة سنوات رسالة الشيخ ابن أبي زيد
القيرواني بالأحفل شرحتها للشيخ ابن ناجي
القيرواني طوال سنتيه

ثم استمر معي في دراسة أول المؤلفات في الصحيح
موطأ الامام مالك بشرح ابن العربي ، و الزرقاني
وغيرهما .

و قد جال لطلب العلم فأخذ من الجليل من علماء
المغرب و المشرق مثل المشائخ عبد العزيز الخمباري
و محمد المنتصر الكتانسي ، و محي الدين الكتانسي ،

... / ...

ومحمد الكتاني ، ومحمد علي المالكلي الحسيني المكسي ،
وأخذ اجازات من بعضهم فعلاً الوطاب ، وتروى من المعارف
العذب الـلال .
وتلقى من الجـم من مؤلاء الفحول من تونس والمغرب
والحجاز مما يؤمنه التقدم للتدريس والانفاة .
فقد عرفت فيه الأهلية التامة للتصدر للنفـع مع
دين متين ، وأخلاق فاضلة ، وتحـر لدينه ودينه ،
والله يتولاه بالرعاية والحفظ .

من محل الوالـد

محمد الشالكي الشـيخ
أستاذ التعليم العالي ، وعميد الكلية المهنية للـريعة
وأصول الدين ، ورئيس رابطة الجمعيات القرآنية
بتونس ، وعضو بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي
ومجمع الفقه الإسلامي التابع لها ، ومؤسس مكتبة آل النـير

نسي : 3 رجب 1414

فهد النـير